وقفية الإسعاف للقرآن الكريم
AL-ISAAF TRUST OF QUHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشفاعة وأنواعها في السنة المطهرة

جمعه
عبد الله عبد القادر التليدي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و صلى اللّه وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه

الحمد للّه ذي الرحمة الواسعة، والنعمة الشاملة، صاحب الفضل العميم، الرءوف الرحيم، بعث إلينا رسولاً صادقاً أميناً، خصه بالمعجزات الباهرات، والفضائل الظاهرات، أعطاه المقام المحمود، والشفاعة العظمى واللواء المعقود، وشرفه على سائر خلقه من الأولين والآخرين، صلى اللّه وسلم وبارك عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة أبد الآبدين.

أما بعد فقد قال صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " خَيرُكم قَرْني، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلونَهُم، ثم يَكونُ بعدهم قومٌ يَخونُون ولا يُؤْتَمَنون، ويَشْهدون ولا يُستَشْهَدون، وينذُرون ولا يُوفون، ويَظهرُ فيهم السِّمن ".

وفي رواية : " خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم ".

رواه أحمد 440/426/4 والبخاري في المناقب 7/6/5/8 ومسلم في الفضائل 89/87/16 من حديث عمران بن حصين رضي اللّه تعالى عنه.

ونحوه عن ابن مسعود رضي اللّه تعالى عنه رواه أحمد 417/378/1 والشيخان وغيرهم بلفظ : " خير الناس قرني "الخ، وعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه رواه أحمد 479/410/228/2 ومسلم 87/76/16 بلفظ : " خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم" الخ.

وفي رواية لأحمد : قيل للنبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يا رسول اللّه أي الناس خير؟ قال : " أنا " قيل : ثم من يا رسول اللّه؟ قال : " الذي على الأثر "، وعن عائشة رضي اللّه تعالى عنها رواه أحمد 156/6 ومسلم 79/16 قالت : سأل رجل النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أي الناس خير؟ قال : " القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث "... وعن النعمان بن

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بشير رضي اللّه تعالى عنه رواه أحمد 440/276/267/4 بلفظ : " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم ".

دل هذا الحديث بجميع ألفاظه ورواياته أن أفضل العصور، وأشرف الأجيال على الإطلاق أهل القرون الثلاثة الأول: وهم الجيل الأول الذي كان يعيش فيه النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه رضي اللّه تعالى عنهم ويمتد إلى نهاية المائة الأولى حيث انقرض الصحابة بموت أبي الطفيل... ثم الجيل الثاني وهو عصر التابعين الذين عاشوا مع الصحابة وأخذوا عنهم ورأوهم ولو أفراداً منهم، وينتهي إلى أواخر المائة الثانية حيث انقرضوا ولم يبق إلا الشواذ منهم ثم يأتي الجيل الثالث وهو جيل أتباع التابعين الذين صحبوا التابعين أو رأوهم... أو أخذوا عنهم، ويمتد عصرهم إلى وسط القرن الثالث فما قبله.

فهذه القرون الثلاثة هي أفضل قرون هذه الأمة على الإطلاق لما كان فيها من ظهور الدين وكثرة العلماء الربانيين، وعباد اللّه الصالحين على الرغم مما حصل فيها من الظلم والتقاتل فإن الخير كان غالبا فيها.

ثم بعد هذه القرون تغيرت الأوضاع، وانتشر الفساد وأقبل الناس على الدنيا وظهرت الخيانة وقلت الأمانة وفشى الكذب، وكثر الظلم، وضاعت الحقوق ولقد كان السلف من الصحابة فمن بعدهم مما ذكرنا في عافية وراحة من الأمراض التي جاءت بعدهم، فقد كانوا متفقين في مبادئ دينهم وكلياته عقيدة وفرعاً وإن كانوا قد ظهرت بينهم بعض الخلافات السياسية فكانوا لا يزالون يأخذون عقيدتهم الإسلامية كباقي أمور الدين من كتاب اللّه تعالى وسنة رسوله صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بدون تطرف ولا انحراف، فكانوا على اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم في بساطة العقيدة سواء فلم يكن لديهم ما فشى بعدهم من الشغب والهذيان والفلسفيات غير أن المسلمين وخاصة أهل العلم منهم فوجئوا بظهور بعض رءوس الفتنة من أهل البدع والانحلال العقدي كالشيعة الرافضة،

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والخوارج، والقدرية، والنواصب... وكانت بداية ظهور أوائل هذا الداء أيام الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم ثم جعل يتقوى وينتشر شيئا فشيئا إلى أن استفحل الأمر، وتفاقم الشأن، وعظمت الفتنة أيام العباسين، ولا سيما عندما ترجمت علوم الأوائل الفلسفية إلى لغة العرب فكثرت الخلافات بين الفرق الإسلامية التي كانت قد قامت على ساقها، فظهرت الخوارج، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، والشيعة الروافض، وغيرها من أهل النحل، وأصبح لكل طائفة مذهب وعقيدة تسير عليهما وتدافع عنهما، وكان من نتائج هذا التفرق المقيت حدوث خلافات كثيرة متشعبة في شتى مسائل العقيدة وأصول الدين، فأثاروا الكلام في القضاء والقدر، والهداية والضلال، والخير والشر، والصلاح والأصلح، وتحكيم العقل، وأفعال العباد، والإمامة والخلافة، وبحثوا في كلام اللّه تعالى هل هو قديم أم حادث وصفات اللّه عز وجل المعاني والمعنوية، وهل هي ذاتية أم زائدة على الذات، وتكلموا في الخير والاختيار، وهل صاحب الكبيرة كافر أم فاسق، وهل هو مخلد في النار أم لا، وهل سيرى اللّه تعالى يوم القيامة أم لا، وهل الجنة والنار مخلوقتان الآن أم لا، وهل سيفنيان، أم هما خالدتان إلى غير ذلك من الموضوعات العقدية التي أثارت جدالا واسعا بين أهل السنة وأهل البدع الذين خالفوا فيه الكتاب والسنة مخالفة صريحة سافرة.

وكان في طليعة هذه الموضوعات التي خالفوها وردوا لأجلها السنة المتواترة شفاعة نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وغيره في إخراج العصاة من النار أو العفو عنهم، فلقد أنكرها المعتزلة والخوارج والشيعة الإمامية والزيدية ممن تبنى منهم مذهب الاعتزال. ونفوا أن يكون هنالك أحد يشفع في أهل المعاصي، وزادوا في الطين بلة، فقالوا : إن صاحب الكبيرة إذا مات عليها كان مخلدا في النار، غير أنهم اختلفوا فيه، فقالت المعتزلة : إنه فاسق لا مؤمن ولا كافر أما الخوارج فقطعوا بكفره وبخلوده في النار على أصلهم الباطل، وكل ذلك هراء وغلو وتنطع مقيت تأباه شريعتنا السمحة الغراء.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا جزء أفردته لبيان ما لنبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من الشفاعات المتنوعة الكثيرة وما جاء لغيره من الملائكة، والشهداء، والصالحين، والقرآن، وحملته، والصيام، والأطفال، والأعمال الصالحة... من الشفاعات أيضا.

وكان الحامل الأول لي على الكتابة في هذا الموضوع العاطر ما قرأته لبعض مشاهير المعاصرين حيث جعل الشفاعة الواردة في القرآن والسنة من قبيل المتشابه وأنكرها بمراوغته ومكره تبعا لأسلافه الغاوين الضالين. وكنت كتبته عام خمسة وأربعمائة وألف وفي هذا الشهر المبارك ربيع الأول عام ثلاثين وأربعمائة وألف حررتها في هذا الجزء ليعم بها النفع إن شاء اللّه تعالى فنسأله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله مني هدية متواضعة لنبينا العظيم صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابته الأكرمين.

و كتب الفقير إلى ربه عبد اللّه التليدي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الشفاعة ومعناها

شفع لفلان كان شفيعا له، وشفع إلى فلان توسل إليه بوسيلة، وشفع في الأمر كان شفيعا فيه، وتشفع إليه هو بمعنى شفع، واستشفع طلب الشفيع والناصر، قال في لسان العرب بعد أن ذكر عدة معان للشفاعة : وقد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، والمُشَفِّع الذي يطلب الشفاعة، والمُشَفَّع الذي تقبل شفاعته.

وقال الجرجاني في التعريفات : الشفاعة هي السؤال والتجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه...

وقال سميح عاطف في مجمع البيان : والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلا عنه، وأكثر ما تستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة في القيام. وانظر القاموس مع التاج فقد أطالا في ذلك.

وبناء على هذا فالشفاعة في الشرع هي سؤال الشفعاء ودعاؤهم اللّه عز وجل يوم القيامة في تجاوزه عن المسيئين أو نحو ذلك.

فهي عبارة عن دعاء مستجاب في الآخرة يظهره اللّه عز وجل عقب ما سبق به علمه، واقتضته حكمته بحسب ما قدره وكتبه في كتابه المبين إظهاراً لكرامة الشافع الداعي نبياً كان أم غيره من المصطفين.

ثبوت الشفاعة من المعتقدات الإسلامية

لا يعرف خلاف بين المسلمين من أهل السنة والجماعة في ثبوت شفاعة الشافعين يوم القيامة وخاصة شفاعة نبينا سيدنا محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم تفضل اللّه عز وجل بها عليه إكراماً له، وإظهارا لنعمته وفضله عليه، ورحمة لعباده المؤمنين. وإن شفاعته صلى اللّه تعالى عليه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وآله وسلم ستتكرر في مواقف مختلفة ومواطن متعددة، وفي طوائف متنوعة كما يأتي، كما أنه تفضل على كثير من عباده الصالحين وملائكته المقربين... بشفاعات يشفعونها يوم القيامة لأقوام استوجبوا النار.

ولما للشفاعة من المكانة في الإسلام، والعظمة اللائقة بها يوم القيامة اهتم بها العلماء رحمهم اللّه تعالى عبر الأجيال، وذكروها في كتب العقائد وأصول الدين وجعلوها من المعتقدات الإسلامية رداً على المبتدعة وإفشاء لها بين المسلمين.

نصوص العلماء في أن الشفاعة حق من المعتقدات

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه تعالى في عقيدته التي رواها عنه أبو العباس أحمد بن جعفر الاصطخري كما في طبقات الحنابلة لأبي يعلى :

والشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قوم في قوم، فلا يصيرون إلى النار، ويخرج قوم من النار بشفاعة الشافعين، ويخرج قوم من النار بعد دخولها ولبثوا فيها ما شاء اللّه ثم يخرجهم من النار، وقوم يخلدون فيها أبداً، وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر باللّه عز وجل...

وقال أبو جعفر أحمد الطحاوي رحمه اللّه تعالى في عقيدته المشهورة بالطحاوية :

والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي في الأخبار...

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه اللّه تعالى في الإبانة وهو يتكلم مع منكري الشفاعة ويقال لهم :

قد أجمع المسلمون أن لرسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم شفاعة فلمن الشفاعة؟ على المذنبين المرتكبين الكبائر، أو للمؤمنين

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المخلصين؟ فإن قالوا للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا... ثم قال : وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا أن يوضع عقابه أو فيمن لم يعده شيئا أن يتفضل به عليه...الخ.

وقال أبو محمد عبد اللّه بن أبي زيد القيرواني رحمه تاللّه تعالى في رسالته المشهورة ما نصه مع شرح أبي الحسن :

ومما يجب اعتقاده إثبات الشفاعة لنبينا محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيخرج منها أي من دار العقاب بالنار بشفاعة النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم منْ شفع له من أهل الكبائر من أمته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

وقال عبد القادر البغدادي رحمه اللّه تعالى في أصول الدين :

أثبت أهل السنة الشفاعة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وللمؤمنين بعضهم في بعض على قدر منازلهم...الخ.

قال : وأنكرت الخوارج والقدرية الشفاعة في أهل الذنوب وهم صادقون في أن لا حظ لهم منها...

وقال إمام الحرمين الجويني رحمه اللّه تعالى في الإرشاد : فصل في الشفاعة: إذا ثبت جواز الغفران وقد شهدت له شواهد من الكتاب والسنة لم نذكرها لشهرتها، فيترتب على ذلك تشفيع الشفعاء وحط أوزار المجرمين بشفاعتهم، فمذهب أهل الحق أن الشفاعة حق، وقد أنكرها منكروا الغفران ثم قال : وأجمع المسلمون قبل ظهور البدع على الرغبة إلى اللّه تعالى في أن يرزقهم الشفاعة، وذلك مجمع عليه في العصور الماضية لا ينكر على مبديه....

وقال أبو حفص عمر النسفي رحمه اللّه تعالى في العقائد النسفية :

والشفاعة ثابتة للرسل والأخيار في حق أهل الكبائر بالمستفيض من الأخبار.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال الإمام عبد اللّه بن قدامة رحمه اللّه تعالى في لمعة الاعتقاد :

ويشفع نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحُمَماً، فيدخلون الجنة بشفاعته، ولسائر الأنبياء والملائكة شفاعات...

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه اللّه تعالى في الفقه الأكبر، وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق، وشفاعة نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق ثابت...

وقال الإمام أبو محمد علي بن حزم رحمه اللّه تعالى في المحلى : مسألة : وأن شفاعة رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في أهل الكبائر من أمته حق، فيخرجون من النار ويدخلون الجنة ثم ذكر أدلة ذلك وستأتي.

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه اللّه تعالى في عقيدته من الإحياء : وأن يؤمن بشفاعة الأنبياء ثم العلماء، ثم الشهداء، ثم سائر المؤمنين على حسب جاهه ومنزلته عند اللّه تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل اللّه عز وجل، فلا يخلد في النار مؤمن، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه اللّه تعالى في التمهيد وهو يتكلم على الشفاعة : والآثار في هذا كثيرة متواترة والجماعة أهل السنة على التصديق بها ولا ينكرها إلا أهل البدع... ثم قال بعدما ذكر ما ينكره المبتدعة: ومنها الشفاعة كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع : الخوارج، والمعتزلة، والجهمية، وسائر الفرق المبتدعة، وأما أهل السنة أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار فيؤمنون بذلك كله ويصدقون، وهم أهل الحق واللّه المستعان.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال القاضي عياض رحمه اللّه تعالى في إكمال المعلم بفوائد مسلم ممزوجا ببعض كلام النووي رحمه اللّه تعالى من شرح مسلم : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا، ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى : " يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً " الآية 109 طه، وقوله عز وجل : " وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى " الآية 28 الأنبياء، وأمثالهما. وبخبر الصادق صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله تعالى : " فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ " الآية 48 المدثر، وبقوله تعالى : " مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ " الآية 18 غافر، وهذه الآيات في الكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم في إخراج من استوجب النار...

قال : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي اللّه تعالى عنهم شفاعة نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ورغبتهم فيها، وعلى هذا لا يلتفت إلى قول من قال : أنه يكره أن يسأل الإنسان اللّه تعالى أن يرزقه شفاعة سيدنا محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لكونها لا تكون إلا للمذنبين فإنها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو غير معتد بعمله مشفق من أن يكون من الهالكين... ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأصحاب الذنوب، وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف...

وهكذا تتابع العلماء عبر الأجيال الكلام على الشفاعة... وأنها من عقائد أهل السنة والجماعة.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن أشهر من ذكرها من المفسرين، والمحدثين، والفقهاء ممن لم نذكرهم القرطبي، والبغوي، وابن كثير، والرازي، والنسفي... والحافظ ابن حجر، والحافظ السيوطي، وعبد الرءوف المناوي، وعلي القاري، وسيدي أحمد زروق، وابن ناجي، وسيدي الدردير، والعدوي، وغيرهم كثير من المتقدمين والمتأخرين.

ونظم ذلك صاحب الجوهرة بقوله :

وواجبٌ شفاعةُ المُشفّع، محمدٌ مُقدَّما لا تَمْنَع، وغيرُه من مرتضَى الأخيار، يَشْفَعُ كما قد جاء في الأخبار.

وقال السفاريني في الدرة المرضية :

فكن مُطيعاً واقْفُ أهل الطاعة، في الحوض والكوثر والشفاعة، فإنها ثابتة للمصطفى، كغيره من كل أرباب الوفا، من عالم كالرسل والأبرار، سوى التي خُصَّت بِذي الأنوار.

والنصوص في هذا كثيرة فلنكتف بما ذكرنا.

لا يملك الشفاعة غير اللّه عز وجل ولا تكون إلا للموحدين

ثم إن الشفاعة لا يملكها أحد بذاته، فلا تقع من أحد كائنا من كان إلا بإذن من اللّه عز وجل، كما أنها لا تكون إلا لمن ارتضاه اللّه تعالى بأن كان مؤمنا باللّه عز وجل وما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كما يتضح في الآيات التالية :

قال تعالى : " مَا مِن شَفِيعٍ إلاَّ مِن بَعْدِ إذْنِهِ " الآية 3 يونس.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال عز وجل : " يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ " الآية 109 طه.

وقال جل علاه : " وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ " الآية 23 سبأ.

وقال جل ثناؤه : " مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ " الآية 255 البقرة.

فهذا إنكار منه عز وجل على من يدعي أن له شفعاء يشفعون له من عنديتهم كما كان يزعم المشركون كما قال تعالى عنهم : " وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ " الآية 18 يونس، فالشفاعة بيد اللّه عز وجل يمنحها من يشاء من عباده المخلصين كما قال تعالى : " قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " الآية 44 الزمر، فالكل تحت ملكه وتصرفه فلا حق لأحد في الشفاعة بنفسه، ولا ملك له عليها إلا بإذن من اللّه قال تعالى : " لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى " الآية 26 النجم، جاءت الآية الكريمة بعد قوله تعالى في الملائكة : " وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ..." الآية.

وإذا كان ملائكة اللّه تعالى وهم المطهرون المنزهون عن قاذورات الذنوب و" لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " الآية 6 التحريم، " يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ " الآية 20 الأنبياء، أقول : وإذا كانوا كذلك وهم لا تغني شفاعتهم شيئا إلا بإذن اللّه فكيف بغيرهم من البشر...

وأصحاب الشفاعة هم أهل الإيمان ممن ارتضاهم اللّه عز وجل لدينه كما قال تعالى : " وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى " الآية 28 الأنبياء، يعني من أهل لا إله إلا اللّه كما سيأتي في الأحاديث عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

أما الكفار فهم في حرمان منها ويأس من خيرها خلاف ما كانوا يزعمونه في آلهتهم بل قال عز وجل فيهم : " فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ " الآية 48 المدثر، وقال جل علاه : " مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شَفِيعٍ يُطَاعُ " الآية 18 غافر، الظالمون هنا الكفار بالاتفاق وقال عز من قائل : " وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاء وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ " الآية 13 الروم، وقال جل ثناؤه : " فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ " الآيتان 100-101 الشعراء، يقولون ذلك عندما يعاينون الأهوال وأنواع العذاب.

وقال جل علاه : " فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ " الآية 53 الأعراف، هكذا يتحسرون ويتمنون من يشفع لهم فيقال لهم تبكيتاً واستهزاء : " وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ " الآية 94 الأنعام، كما يقال لهم تيئيسا من رحمة اللّه تعالى : " مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ " الآية 4 السجدة، قال تعالى : " وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ " الآية 48 البقرة، والآيات في الموضوع كثيرة.

فيا خسارة ويا ويل من كفر باللّه وبآياته، وكذب رسله صلوات اللّه وسلامه عليهم وبما جاءوا به. ويا فوز ويا سعادة من صدق اللّه ورسله واتبع ما جاءوا به.

بكاء النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم شفقة على أمته

عن ابن مسعود رضي اللّه تعالى عنه قال : قال لي رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم " اقرأ علي " قلت يا رسول اللّه أقرأ عليك وعليك أنزل قال: " نعم " فإني أُحِبُّ أن أسمعه من غيري " فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً " قال: " أمسك " وفي رواية قال : " حسبك الآن "

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. رواه البخاري في فضائل القرآن 475/471/10.

قال ابن بطال : إنما بكى صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم عند تلاوته هذه الآية لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهذا أمر يحق له طول البكاء.

قال الحافظ : والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته لأنه علم أنه لا بد أنه يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيما فقد يفضي إلى تعذيبهم...

إرضاء اللّه عز وجل نبيه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في أمته

عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه تعالى عنه أن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم تلا قول اللّه عز وجل في إبراهيم : " رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " وقول عيسى : " إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " فرفع يديه وقال : " اللهم أمتي، اللهم أمتي، وبكى "؛ فقال اللّه عز وجل : " يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك؟ " فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بما قال وهو أعلم فقال اللّه تعالى : " يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ".

رواه مسلم في الإيمان باب دعاء النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأمته وبكائه وشفقته عليهم 77/3.

قال النووي رحمه اللّه تعالى في شرحه : هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها: بيان كمال شفقة النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

على أمته واعتنائه بمصالحهم، واهتمامه بأمرهم،... ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها اللّه تعالى شرفاً بما وعده اللّه تعالى بقوله : " سنرضيك في أمتك ولا نسوءك " وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها قال وهذا الحديث موافق لقول اللّه عز وجل : " وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى " الآية 5 الضحى، وأما قوله تعالى: " ولا نسوءك " فقال صاحب التحرير : هو كالتأكيد للمعنى أي لا نحزنك لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم، ويدخل الباقي النار، فقال تعالى: نرضيك ولا ندخل عليك حزناً بل ننجي الجميع.

أسعد الناس بشفاعة نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم

وأسعد الناس بشفاعة هذا الرسول الكريم صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا اللّه مخلصا من قلبه ومات عليها فالموحدون هم السعداء بشفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

فعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال : قلت : يا رسول اللّه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا اللّه خالصا من قلبه أو نفسه ".

رواه البخاري في العلم من صحيحه 205/203/1 وفي الرقاق.

ومعناه أن أكثر الناس سعادة بشفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم مطلقاً في كل موقف من مواقف يوم القيامة المؤمن المخلص، أما مطلق الشفاعة كإراحة الناس من الموقف، وإخراج العصاة من النار، فالناس مشتركون فيها حتى الكفار بالنسبة للموقف، وأهل الكبائر بالنسبة لعصاة الموحدين.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إيثاره صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أمته على نفسه وادخاره دعوته شفاعة لهم

هذا وارد عنه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من طرق كثيرة مستفيضة وروايات عن جماعة من الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم حتى عدوه في المتواتر.

فقد جاء من حديث أبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد اللّه، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وابن عمرو، وأبي سعيد الخدري، وعبد الرحمن بن أبي عقيل.

فحديث أبي هريرة أخرجه أحمد 486/396/381/2 والبخاري في التوحيد باب قوله تعالى : " قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي " ومسلم في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة.

وسياقه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائِلة إن شاء اللّه تعالى من مات من أمتي لا يشرك باللّه شيئا ".

وحديث أنس رواه أحمد 319/3 والبخاري في الدعوات ومسلم في المصدر السابق.

وحديث جابر رواه أحمد 396/3 ومسلم في المصدر أيضا.

وحديث عبادة رواه أحمد 326/325/5 مطولا وسياقه بعد قصة في أوله: " بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة أن اللّه تعالى أيقظني فقال يا محمد إنَّي لم أبعث نبياً ولا رسولا إلا وقد سألني مسألة أعطيتها إياه، فاسأل يا محمد تعط، فقلت : مسألتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فقال أبو بكر يا رسول اللّه وما الشفاعة؟ قال : أقول : يا رب شفاعتي التي اختبأتُ عندك

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فيقول الرب تبارك وتعالى : نعم، فيخرج ربي تبارك وتعالى بقية أمتي من النار فينبذهم في الجنة ".

وحديث ابن عباس رواه أحمد 282/281/1 مطولا وسيأتي في أحاديث الشفاعة.

وحديث ابن عمرو رواه أحمد قال في المجمع 367/10 ورجاله ثقات وفيه قيل لي : سل فإن كل نبي قد سأل فأخرتُ مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا اللّه.

وحديث أبي سعيد عزاه في المجمع 371/10 لأحمد وأبي يعلى والبزار وقال : بإسناد حسن وفيه : " كل نبي قد أعطي عطية فتنجزها، وإني اختبأت عطيتي شفاعة لأمتي ".

وحديث عبد الرحمن بن أبي عقيل رواه الطبراني والبزار قال النور 371/370/10 رجالهما ثقات وفي الباب غير ما ذكرنا.

فهذه الأحاديث المباركة أفادتنا كمال شفقته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم على أمته ورأفته بها وعظيم اهتمامه بأمورها، وعنايته بمصالحها.

فلقد أتاه اللّه عز وجل دعوات مستجابات في حياته الدنيوية وأعطاه كباقي إخوانه من الأنبياء عليه وعليهم أزكى الصلاة والسلام دعوة خاصة مقطوعة الاستجابة فآثر أمته بها على نفسه، وجعلها ذخراً ليوم القيامة شفاعة لأمته في أخطر وقت، وأمس حاجتهم واضطرارهم، وأفقر ما يكونون وأحوج، واختص بها دون باقي الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليه وعليهم وعلى آلهم جميعا.

وهذه الشفاعة المدخرة هي شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في إخراج عصاة أمته الموحدين من النار وهي متلازمة مع الشفاعة العظمى كما يأتي قريبا.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

اختياره صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم الشفاعة لأمته عن إدخال نصفها الجنة

وكما ادخر دعوته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم شفاعة لأمته رحمة بها فقد خير صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بين أن يدخل اللّه عز وجل نصف أمته الجنة، وبين الشفاعة فاختار الشفاعة لأنها أعم وأشمل. وقد جاء هذا أيضا عنه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من روايات جماعة من الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم.

فورد عن عوف بن مالك، وابن عمر، وأبي موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وأنس وغيرهم...

فحديث عوف رواه الطيالسي 2802 والترمذي في صفة القيامة 2262 وابن ماجة 4317 وكذا أحمد 29/28/6 وابن حبان 6463/211 والحاكم 66/15/1 وبعض أسانيده صحيحة وسياقه قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " أتاني آت من عند ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك باللّه شيئا ".

وحديث ابن عمر رواه أحمد 75/2 عنه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال: " خُيِّرتُ بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين، لا ولكنها للمتلوثين الخطائين " قال في المجمع 378/10 ورجاله رجال الصحيح.

وحديث أبي موسى ومعاذ رواه أحمد 415/404/4 ورواه عبد الرزاق في المصنف 20865 عن عوف ومعاذ وأبي موسى ورجال أحمد رجال الصحيح ولفظه بنحو ما سبق.

وحديث أنس رواه الطبراني كما في المجمع.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومجموع هذه الأحاديث كما ترى كلها تدور حول رحمته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بأمته واختياره لها ما هو صالح ونافع لها في الآخرة.

فاختار لها الشفاعة دون إدخال نصفها الجنة لأن الشفاعة تكون للعموم وفيهم المتلوثون بالذنوب وكثرة الآثام وما أكثرهم، وهؤلاء سبق في علم اللّه وقضائه أنهم ينفذ فيهم وعيد اللّه تعالى تطهيرا لهم، فلأمثال هؤلاء اختار الشفاعة لينقذهم بإذن اللّه من عذابه وأليم عقابه، فصلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آل بيته، فما أكرمه من نبي، وما أرحمه من رسول

خصوصيته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بأوليات شتى وبالشفاعة العظمى

ستتجلى مزايا نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وخصائصه العظمى يوم القيامة وتظهر أولياته التي لم يحظ بها غيره.

فإن له صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أولية الخروج من القبر، والسيادة الكاملة، والمقام المحمود، والشفاعة العظمى، وأولية الشفاعة والتشفيع، وأولية السجود للّه تعالى والكلام بين يديه عز وجل والنظر إليه، وأولية القضاء والفصل بين أمته، وأولية المرور مع أمته على الصراط، وأولية دخول الجنة في جموع من أمته لا حساب عليهم، يضاف إلى ذلك ما أوتيه من لواء الحمد آدم فمن دونه تحته، وشهادته على الأنبياء وأممهم، وما أعطاه اللّه عز وجل من درجة الوسيلة التي هي أعلا منزلة في الجنة لم ينلها أحد سواه ومن أعظم وأشرف ما أكرمه اللّه عز وجل به كثرة شفاعاته في تلك المشاهد.

وبهذه المزايا كان أشرف الخلائق وسيدهم على الإطلاق، وللّه در القائل:

نبيُّنا أفضلُ بالإطْبَـــاقِ مِن كُلِّ مَخلوقٍ على الإطْلاَقِ

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من يَنشق عنه القبر، وأول شَافِعٍ وأول مُشَفَّعٍ ". رواه مسلم في الفضائل 37/15.

هذه بعض أولياته صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله فهو أول من يقوم من قبره من خلق اللّه تعالى بعد نفخة القيام " يَوْمَ ينادي الْمُنَادِي مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ " الآية 41 ق، وهو أول من يتقدم لطلب الشفاعة من المولى الكريم لإراحة الخلائق إنسهم وجنهم من هول الموقف، وهو أول من يأذن اللّه عز وجل في الشفاعة له فيشفعه في جميع خلقه، وهو صاحب السيادة الشاملة التي لا يشاركه فيها أحد من خلق اللّه لا من الأولين ولا من الآخرين صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ". رواه الترمذي في المناقب 3389 بتهذيبي بسند حسن وهو صحيح لشواهده ويأتي مطولا في أنواع الشفاعة.

وقوله " لواء الحمد " : هو عبارة عن سيادته العامة، وانفراده بالشفاعة العظمى وقيامه ذلك المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وقيل : سيكون له لواء الحمد حقيقة واللّه تعالى أعلم.

وعن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه تعالى عنهما قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " أُعْطِيتُ خمساً لم يُعْطهن أحدٌ قبلي : نُصرتُ بالرعب مَسيرةَ شهر، وجُعلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة". رواه البخاري في التيمم وفي المساجد في البيوت... ومسلم في المساجد 5/3/5 وغيرهما.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهذه بعض خصائصه التي اختص بها وقد ذكر له صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم الحافظ السيوطي رحمه اللّه تعالى في كتابه الخصائص الكبرى نحواً من ثلاثمائة خصيصة وانظرها مهذبة ملخصة في كتاب عبد ربه " تهذيب الخصائص" طبع دار البشائر ببيروت.

وقوله صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم " وأعطيت الشفاعة " المراد بها الشفاعة العظمى العامة لإراحة الناس كلهم من هول الموقف وعذابه فهذه مما اختص بها أما باقيها فشاركه فيها غيره من الأنبياء والملائكة والأخيار.

أنواع شفاعاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم مفصلة وما جاء فيها من أحاديث

كل ما ذكرناه من الأحاديث في هذه الفصول السابقة هي كالتمهيد لهذا الفصل لأنه هو المقصود إذ فيه سنورد الأحاديث الدالة على أنواع الشفاعات له صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ولغيره ومواقعها...

وقد اختلف علماؤنا رحمهم اللّه تعالى في عدد شفاعاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فذهب جماعة كالقاضي عياض، والنووي، وتقي الدين السبكي، وزروق... وغيرهم إلى أنها خمسة أنواع وخالفهم ابن كثير فجعلها ثمانية.

قال عياض في الإكمال 566/565/1... لكن الشفاعة بمجموعها على خمسة أقسام :

أولها مختصة بنبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب، كما سيأتي بيانها عند ذكرها من الكتاب بعد هذا.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثانية في إدخال قوم الجنة دون حساب، وهذه أيضا وردت لنبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وقد ذكرها مسلم وسننبه عليها في موضعها.

الثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ومن شاء اللّه له أن يشفع، وسننبه على موضعها من الكتاب أيضا.

الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاء في مجموع هذه الأحاديث إخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وغيره من الأنبياء، والملائكة، وإخوانهم من المؤمنين، ثم يخرج اللّه تعالى كل من قال لا إله إلا اللّه، كما جاء في الحديث حتى لا يبقى فيها إلا الكافرون ومن حبسه القرآن ووجب عليه الخلود كما جاء في الحديث.

والشفاعة الخامسة هي في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأولى... ونقله النووي في شرح مسلم وأقره.

وقال السبكي في " شفاء السقام في زيارة خير الأنام " : والقول الجملي في الشفاعات الأخروية أنها خمسة أنواع وكلها ثابتة لنبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وبعضها لا يدنو أحد إليه سواه، وفي بعضها يشاركه غيره ويكون هو المتقدم صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فاختص صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بعموم الشفاعة وبعض أنواعها، وأما الباقي فيصح نسبته إليه المشاركة وتقدمه فيه، فالشفاعات كلها راجعة إلى شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وهو صاحب الشفاعة بالإطلاق.

وذكر الإمام زروق رحمه اللّه تعالى نحوه في شرح رسالة القيرواني وغيره في غيره.

أما ابن كثير رحمه اللّه تعالى فقد قال في كتابه " نهاية البداية " ذكر الأحاديث الواردة في شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وبيان أنواعها وتعدادها.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

النوع الأول منها شفاعته الأولى وهي العظمى الخاصة به من بين سائر إخوانه من النبيئين والمرسلين صلوات اللّه وسلامه عليه وعليهم أجمعين قال: فهذه الشفاعة التي اختص بها دون غيره، أما شفاعته في العصاة فكما ثبتت له ثبتت لغيره من الأنبياء، وكذلك الملائكة، وسائر المؤمنين.

النوع الثاني والثالث من الشفاعات شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيآتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام قد أمر بهم إلى النار وأن لا يدخلوها.

قال النوع الرابع من الشفاعات شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم قال : وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة الخاصة،و خالفوا فيما عداها من الشفاعات مع تواتر الأحاديث فيها. قال : وقد ذكر القاضي عياض وغيره نوعا آخر من الشفاعة وهو خامس وهي في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت ولم يذكر القاضي عياض فيما رأيت مستند ذلك قال : ثم تذكرت حديث عكاشة الخ.

قال : وذكر أبو عبد اللّه القرطبي في التذكرة نوعاً سادساً من الشفاعة وهو شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في عمه أبي طالب أن يخفف عذابه.

قال : النوع السابع من الشفاعة شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم في دخول الجنة كما ثبت في صحيح مسلم.

قال : النوع الثامن من شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث، وقد خفي ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك جهلا منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك واستمر على بدعته،

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال : وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة والنبيون وهذه الشفاعة تتكرر منه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أربع مرات...

وقد نقله ابن أبي العز في شرح الطحاوية ولم يعزه لابن كثير.

أما الحافظ السخاوي فذكر لها في القول البديع أحد عشر نوعاً.

ونحن بعون اللّه تعالى وإذنه وتوفيقه سنذكر ما وقفنا عليه وبلغ إليه علمنا من أنواعها معززة بأدلتها وهي كما سترى نحو من ثمانية عشر نوعاً أو تزيد.

الشفاعة العظمى والمقام المحمود

المقام المحمود المذكور في قول اللّه عز وجل : " وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً " الآية 79 الإسراء، هو الشفاعة العظمى الآتية أحاديثها كما هو قول عامة المفسرين، وهو الذي جاءت به الأحاديث المتواترة.

قال ابن جرير رحمه اللّه تعالى عنه قال أكثر أهل التأويل : ذلك المقام المحمود يقومه محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم ثم نقل ذلك قولاً لابن عباس، وحذيفة، ومجاهد، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم من مفسري السلف ثم قال: لرسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم تشريفات يوم القيامة لا يشركه فيها أحد، وتشريفات لا يساويه فيها أحد فذكرها ثم قال: وله الشفاعة العظمى عند اللّه تعالى ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق الخ.

وقال ابن كثير رحمه اللّه تعالى : " عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً " أي افعل هذا الذي أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقاما محموداً يحمدك الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال القرطبي رحمه اللّه تعالى في تفسيره : اختلف في المقام المحمود على أربعة أقوال الأول وهو أصحها الشفاعة للناس يوم القيامة الخ.

وقال محيي السنة البغوي رحمه اللّه تعالى في تفسيره : والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لأمته لأنه يحمده الأولون والآخرون الخ.

وهكذا تتابع المفسرون في اتفاقهم على أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى.

قال المحقق محمد حسن خان القنوجي رحمه اللّه تعالى في تفسيره :

وهذا القول هو الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية وحكاه ابن جرير عن أكثر أهل التأويل.

قال الواحدي : وإجماع المفسرين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة في فصل القضاء...

ذكر أحاديث الشفاع É وأنواعها والمقام المحمود وما يتبع ذلك

أحاديث هذا الفصل متواترة فقد جاءت عن جم غفير من الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم فقد وردت عن أبي هريرة، وأنس، وابن عُمر، وحذيفة، وجابر، وأبي بكر، وابن عباس، وأبي بن كعب، وأبي سعيد الخدري، وسلمان، وعقبة بن عامر، وعبادة بن الصامت، وغيرهم وسنقتصر منها على ما فيه الحاجة من غير استيعاب.

فعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال : أتى النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع اللّه الأولين والآخرين في صعيد واحد،

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يُسمِعُهُم الداعي ويَنْفُذُهُم البصرُ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ ألا ترون إلى ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له : أنت أبو البشر خلقك اللّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً، فيقولون : يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك اللّه عبداً شكوراً، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي اللّه وخليله من أهل الأرض ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كذبت ثلاث كذبات اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول اللّه اصطفاك اللّه برسالته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبياً اشفع لنا ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيأتون فيقولون : يا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

محمد أنت رسول اللّه وخاتم النبيين وقد غفر اللّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما قد بلغنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ فأقوم فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، يفتح اللّه علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي، فيقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فأقول : يا رب أمتي، أمتي، يا ر ب أمتي، أمتي، يا رب أمتي، أمتي، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه، من الأبواب، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى ".

رواه أحمد 436/435/2 والبخاري في تفسير بني إسرائيل 11/10/10 وفي أحاديث الأنبياء 182/7 ومسلم في الإيمان 71/69/65/3 وفي الزهد والترمذي في صفة القيامة وفي الزهد 2255 بتهذيبي وابن ماجة 3307.

وقوله في إبراهيم عليه السلام : " إني قد كذبت ثلاث كذبات " يقصد بقوله تعالى : " إِنِّي سَقِيمٌ " الآية 89 الصافات، وقوله في سارة " أنها أختي "
و قوله في تحطيم الأصنام : " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا "الخ الآية 63 الأنبياء. وهي من نوع التورية والمعاريض وليست من الكذب المنهي عنه.

وقوله " بين مصراعين " هو تثنية مصراع وهو طرف الباب، و "بصرى" بضم الباء وسكون الصاد مدينة قديمة قرب دمشق.

وعن أنس رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " يجمع اللّه الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : أنت آدم خلقك اللّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وفي رواية : " وعلمك أسماء كل شيء "، فاشفع لنا عند ربنا، فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا نوحا أول رسول بعثه اللّه فيأتونه فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه اللّه خليلا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فيأتونه فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا موسى الذي كلمه اللّه فيأتونه فيقول : لست هناكم فيذكر خطيئته، ائتوا عيسى فيأتونه فيقول : لست هناكم ائتوا محمداً صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء اللّه أن يدعني ثم يقال لي : ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ثم أشفع فيحد لي حداً ثم أخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن - أي وجب عليه الخلود – قال النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيخرج من النار من قال لا إله إلا اللّه وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللّه وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللّه وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ".

وفي رواية : " فأقول : يا رب أمتي أمتي، فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فيقال انطلق من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأقول : يا رب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا اللّه فيقول : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا اللّه ".

رواه أحمد 248/247/244/116/3 والبخاري في الرقاق 234/224/14 وفي التوحيد باب كلام الرب مع الأنبياء ومسلم في الإيمان 64/58/53/3 و ألفاظهم متقاربة.

وعن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما قال : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع لنا، يا فلان اشفع

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فذلك يوم يبعثه مقاماً محموداً.

رواه البخاري في تفسير سورة بني إسرائيل 14/10 باب " عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ".

وفي رواية قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه اللّه مقاما محموداً يحمده أهل الجمع كلهم ".

رواه البخاري في الزكاة باب من سأل الناس تكثرا 82/81/4.

وعن ابن عباس وحذيفة مطولا بنحو ما سبق في الصحيح وغيره.

وعن عبادة بن الصامت رضي اللّه تعالى عنه عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين ".

رواه البخاري في الرقاق 236/14 وانظر المسند 326/325/5.

وعن يزيد الفقير قال : " قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، قال : فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد اللّه يحدث القوم جالساً إلى سارية عن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له : يا صاحب رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ما هذا الذي تحدثون واللّه يقول : " إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ " و" كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا " فما هذا الذي تقولون؟ قال : فقال : أتقرأ القرآن؟ قلت : نعم قال : فهل سمعت بمقام محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يعني الذي يبعثه اللّه فيه قلت : نعم قال : فإنه مقام

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

محمد صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم المحمود الذي يخرج اللّه به من يخرج قال : ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال : وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال : يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال : فيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس " فرجعنا قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فرجعنا فلا واللّه ما خرج منا غير رجل واحد. رواه مسلم 52/50/3.

فهؤلاء كانوا خوارج ينكرون إخراج العصاة من الناس بالشفاعة فلما سمعوا حديث جابر في الشفاعة تابوا.

وعن جابر أيضا عن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " إن اللّه يخرج قوماً من النار بالشفاعة " وفي رواية : " إن قوماً يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة ". رواه مسلم 50/3..

وقوله " إلا دارات وجوههم " معناه أن النار لا تحرق ما يحيط بالوجه من جوانبه لكونها محل السجود.

فهذه الأحاديث كلها تدل على حصول الشفاعة للنبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يوم القيامة وجاء فيها ثلاثة أنواع منها :

الأول شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لإراحة جميع الناس مؤمنهم وكافرهم إنسهم وجنيهم من هول الموقف وشدته الذي ما رأوا مثله. وهذه هي الشفاعة العظمى والمقام المحمود، ولا خلاف في هذه الشفاعة بين طوائف المسلمين والأحاديث بها جاءت متواترة تفيد القطع لذكر المقام المحمود في القرآن الكريم وقد فسر بها كما تقدم.

النوع الثاني شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في إدخال الجنة من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيما سواه من الأبواب، وهؤلاء غير السبعين ألفاً الآتين كما هو الظاهر لأن الذين يدخلون الجنة بلا حساب غير محصورين في السبعين ألفاً.

وهذان النوعان جآى في حديث أبي هريرة الأول الطويل.

النوع الثالث من شفاعاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم المذكورة فيما أوردناه إخراج أقوام من النار بعد أن دخلوها واحترقوا فيها حتى صاروا حمماً وهؤلاء هم عصاة الموحدين أهل الكبائر والفواحش الذين ماتوا عليها. وأحاديث هذا النوع متواترة أيضا، وستتكرر هذه الشفاعة أربع مرات حتى لا يبقى في النار من هذه الأمة إلا الكفار أهل الخلود فيها وتكرر هذه الشفاعة جاءت في حديث أنس رضي اللّه تعالى عنه الأول.

وعن أنس رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ".

رواه أحمد 213/3 وأبو داود في السنة 4239 والترمذي في صفة القيامة 2256 بتهذيبي والحاكم 69/1 بسند صحيح على شرط مسلم وحسنه الترمذي وصححه.

وهو وارد عن جماعة كجابر وابن عمر وأبي الدرداء وغيرهم.

وعن أم حبيبة رضي اللّه تعالى عنها أن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " أُريتُ ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض، وكان ذلك سابقاً من اللّه تعالى كما سبق في الأمم قبلهم فسألته أن يُوَلِّيَني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل ". رواه أحمد 428/427/6 بسند صحيح.

فالعصاة الذين سيشفع فيهم صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ويخرجهم من النار هم أصحاب كبار الذنوب كالقتل والزنا واللواط والشرب والسرقة وأكل مال اليتيم والتعامل بالربا والدياثة والسحر والقذف والحكم بغير ما أنزل اللّه والكذب وهجران المسلم والغيبة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنميمة والكهانة والعرافة والمكس وأمثال هذه القاذورات العظيمة فأصحاب ذلك هم المخرجون من النار بشفاعة نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وغيره من الشفعاء.

هذا وقد وقع وهم في حديث أبي هريرة وأنس وغيرهما من بعض الرواة حيث أدرجوا أحاديث إخراج العصاة من النار وإدخال الجنة من لا حساب عليهم في أحاديث الشفاعة العظمى العامة. لأن الإدخال والإخراج لا يكونان إلا بعد إراحة الناس من هول الموقف وحسابهم، ومرورهم على الصراط وقد أوضح ذلك النووي في شرح مسلم في كتاب الإيمان والحافظ في الرقاق من الفتح.

النوع الرابع من شفاعاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم شفاعته في إدخال السبعين ألفاً الجنة بغير حساب.

وهذا النوع جاءت الأحاديث به متواترة أيضاً وسنقتصر منها على أصحها فعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما قال : خرج رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ذات يوم فقال : " عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشر، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير قلت يا جبريل هؤلاء أمتي، قال : لا ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير قال : هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم؟ قال : كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع اللّه أن يجعلني منهم قال : اللهم اجعله منهم ثم قام إليه رجل آخر فقال : ادع اللّه أن يجعلني منهم قال : سبقك بها عكاشة ".

وفي رواية : " ولا يرقون " وفي أخرى : " ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ".

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

رواه أحمد 271/1 والبخاري في الطب وفي الرقاق 204/198/14 ومسلم في الإيمان 94/93/3.

ونحوه عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه بلفظ سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة الحديث رواه البخاري في الرقاق 205/14.

وعن سهل بن سعد رضي اللّه تعالى عنه قال : قال النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على ضوء القمر ليلة البدر ". رواه البخاري أيضا 215/14.

وعن جابر رضي اللّه تعالى عنه في حديث الورود الطويل وفيه قوله صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء، ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ". رواه مسلم في الإيمان 49/47/3 مطولا.

وعن أبي أمامة رضي اللّه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي ". رواه أحمد 268/250/5 والترمذي في صفة القيامة 2258 بتهذيبي وابن ماجة 4286 بسند صحيح.

وعن رفاعة الجهني رضي اللّه تعالى عنه قال : صدرنا مع رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من مكة فجعل ناس يستأذنون رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فجعل يأذن لهم فقال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " ما بال شق الشجرة التي تلي رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أبغض إليكم من الشق الآخر قال :

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلم نر من القوم إلا باكياً... وفيه : ولقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة بلا حساب ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا تدخلوها حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم، وذرياتكم مساكن في الجنة ".

رواه أحمد 16/4 من طرق وابن حبان بالموارد قال في المجمع 404/10 رجاله رجال الصحيح.

فهذه الأحاديث كلها بمعنى حديث عكاشة في الذين كانوا لا يتعالجون بالرقى والكي... إذا أصابهم وجع أو نزل بهم مرض بل كانوا يفوضون أمرهم إلى اللّه تعالى ويصبرون على الآلام ابتغاء الأجر من اللّه تعالى كما أنهم كانوا مبرئين من التطير والتشاؤم فهم في كل شئونهم متوكلون على اللّه عز وجل فبذلك نالوا دخول الجنة في الأولين بلا تقدم حساب ولا عذاب جعلنا اللّه تعالى بمنه وفضله منهم آمين.

وهذا لا يعني أنه لا يوجد في الأمة من يدخل الجنة بغير حساب غير هؤلاء بل قد يوجد أقوام وأصناف من أكابر الأمة لهم هذا الفضل كأكابر الصحابة وسادات التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة والعلماء الربانيين، والزهاد والنساك والعارفين وفضل اللّه واسع.

كما أن هذه الخصيصة لا تدل على أن السبعين يكونون أفضل من غيرهم وأعلا درجة في الجنة ممن عداهم.

النوع الخامس شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في رفع درجات أقوام داخل الجنة، وهذا النوع متفق عليه حتى من المعتزلة، ولا تكون هذه الشفاعة إلا لبعض أكابر الأمة من الأبرار المقربين ويدل لهذا النوع الآتي :

فعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه تعالى عنه قال : لما فرغ النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فذكر الحديث وقتل أبي عامر وقوله لأبي موسى : يا ابن أخي انطلق إلى رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وقل له يقول لك

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبو عامر : استغفر لي... ففعل فدعى رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم قال : اللهم اغفر لِعُبَيْدٍ أبي عامر حتى رأيت بياض إبطيه ثم قال : " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس ". فقلت : ولي يا رسول اللّه فاستغفر فقال النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " اللهم اغفر لعبد اللّه بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً ". قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر وأخرى لأبي موسى. رواه البخاري في غزوة أوطاس من المغازي ومسلم في الفضائل 60/59/16.

وعن أم سلمة رضي اللّه تعالى عنها قالت : دخل رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : " إن الروح إذا قبض تبعه البصر " ثم قال : " اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونور له فيه ".

رواه مسلم في الجنائز باب إغماض الميت والدعاء له.

النوع السادس شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأهل بيته الأطهار ولكل من له سبب معه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ووصل.

فعن جابر رضي اللّه تعالى عنه أنه سمع عمر رضي اللّه تعالى عنه يقول للناس حين تزوج ابنة علي رضي اللّه تعالى عنهما : ألاَ تُهَنُّونِي سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب، إلا سببي ونسبي ". رواه الحاكم 142/3 وصححه وأورده نور الدين في المجمع 173/9 برواية الطبراني وقال 272/271/4 رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة... وللحديث طرق وشواهد من أصحها عن ابن عباس ذكره في المجمع 173/9 برواية الطبراني أيضا وقال: رجاله ثقات.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالحديث دال على أن الأنساب والأسباب ستنقطع يوم القيامة كما قال تعالى: " فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ " الآية 101 المؤمنون، وقال : " وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ " الآية 166 البقرة، أما نسبه وسببه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فلا ينقطعان إلا عمن كفر فمن كان من المؤمنين وبينه وبين النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم نسب أو سبب من الأسباب كالمصاهرة مثلا أو خدمة سنته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم والدعوة إليها أو كثرة الصلاة عليه وشدة محبته أو نحو ذلك فإنه سيوصل من طرفه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بشفاعته ولا ينقطع سببه ولذلك قال سيدنا عمر رضي اللّه تعالى عنه للناس : ألا تهنوني أي تقولون لي : هنيئاً لك بمصاهرتك مع أهل البيت وتزوجك بأم كلثوم بنت الإمام علي ومولاتنا فاطمة الزهراء عليهم السلام فإن هذا سبب عظيم ونعم السبب. أما آل بيته الكرام من المؤمنين فهم أولى الناس وأحقهم بشفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من غيرهم، وفي حديث أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه في نزول قوله تعالى : " وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " الآية 214 الشعراء، أن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم دعا قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال : " يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من اللّه شيئا، غير أن لكم رحما سابلها ببلالها ". رواه البخاري في التفسير 120/10 وغيره ومسلم في الإيمان 80/79/3 والترمذي في التفسير 2978 بتهذيبي واللفظ لمسلم.

فقوله " غير أن لكم رحما سابلها ببلالها " معناه أن لكم رحما سَأَصِلُها وليس ذلك إلا الشفاعة لهم يوم القيامة لمن مات موحداً منهم أما غيرهم فلا صلة بينه وبينهم وقوله في الحديث : " فإني لا أملك لكم من اللّه شيئا " هو اعتراف منه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بعبوديته للّه عز

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجل وأنه لا حول له ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم فلا يملك لنفسه ولا لأحد ضراً ولا نفعاً بذاته فصلى اللّه وسلم وبارك عليه وعلى آ له وزوجه وصحبه.

النوع السابع شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لمن سأل له الوسيلة والفضيلة عقب الآذان.

فعن جابر رضي اللّه تعالى عنه أن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " من قال حين يسمع النداء – الآذان – اللهم رب هذه الدعوة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ".

رواه البخاري 235/2 وأبو داود 529 كلاهما في الآذان وعن ابن عَمْرو نحوه رواه مسلم 85/4 وغيره وفيه زيادة الصلاة عليه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

والوسيلة مقام خاص أعطيه النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في الجنة ليس فوقه مقام وقوله " حلت له شفاعتي " أي حقت ووجبت فضلا من اللّه تعالى.

النوع الثامن شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لمكثري الصلاة عليه فإنهم أحق الناس وأولاهم به وبشفاعته والكون معه يوم القيامة.

فعن ابن مسعود رضي اللّه تعالى عنه أن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ".
رواه الترمذي في الصلاة 726 والبخاري في التاريخ 177/5 وابن حبان 2389 بالموارد بسند حسن.

قال ابن حبان : في هذا الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في القيامة يكون أصحاب الحديث،

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

إذ ليس في هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم ونحوه لأبي نعيم وغيره.

والقول في هذا واضح لأن أصحاب الحديث لا ينفكون عن الصلاة عليه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في جميع تصرفاتهم، فإنهم إذا حدثوا وأسمعوا صلوا عليه كلما مر عليهم حديث، وإذا ألفوا وكتبوا صلوا عليه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بألسنتهم وأقلامهم كلما ذكروا إسمه الشريف وكتبوه ثم إن اللّه عز وجل يصلي عليهم ويكتب لهم ثواب تلك الصلاة ما دامت مسطرة في الكتاب ولنضرب مثلا بالمحدثين القدامى وغيرهم فهذا البخاري مثلا وهو من أهل القرن الثالث كتب في صحيحه أكثر من سبعة ألاف حديث وعقب كل إسمه الشريف في تلك الأحاديث صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وثواب ذلك دائم مستمر في صحيفة الإمام البخاري رحمه اللّه تعالى وهكذا الشأن في كل كتب أهل الحديث مع أصحابها.

فصلاتهم على النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لا تنقطع في حياتهم ولا بعد موتهم فأي طائفة من الأمة لها هذا الفضل العظيم وهاته الخصيصة التي خصهم اللّه تعالى بها جعلنا اللّه تعالى من أشرفهم وأكرمهم لديه.

النوع التاسع شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لسكاني مدينته المنورة والصابرين على شدتها ولأوائها.

فعن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما أنه أتته مولاة له فقالت : اشتد الزمان وإني أريد أن أخرج إلى العراق قال : فهلا إلى الشام أرض النشر، واصبري لكاع، فإني سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول: " من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ". رواه مسلم 152/151/9 في الحج والترمذي في المناقب 3682 بتهذيبي.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقوله " لأوائها " : ضيق معيشتها وشدتها.

النوع العاشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم للذين يموتون بمدينته الشريفة سواء كانوا من سكانها أو من زائريها.

فعن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها ".

رواه أحمد 104/74/2 والترمذي في المناقب 3681 وابن ماجة في المناسك 3112 وابن حبان 1031 وسنده صحيح على شرطهما عند الترمذي وحسنه وصححه.

وهذا النوع غير ما قبله كما لا يخفى لأنه لا يلزم ممن يموت بها أن يكون من سكانها فقد يقدر للمسلم زيارة المدينة فيموت بها وقد يموت ساكنها خارجها.

النوع الحادي عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لمن زار قبره الشريف.

فعن ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " من زار قبري حلت له شفاعتي ".

رواه البزار 1198 والطبراني في الكبير 3149 وفيه عبد اللّه بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف.

ورواه أبو داود الطيالسي 1097 بترتيب ابن البنا ومن طريقه البيهقي في الكبرى 245/5 عن عمر رضي اللّه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " من زار قبري أو قال : من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً ومن مات بأحد الحرمين بعثه اللّه تعالى من الآمنين يوم القيامة ". وفي سنده رجل مجهول.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وللحديث طرق وشواهد كثيرة ولذلك صححه ابن السكن وعبد الحق الإشبيلي وحسنه تقي الدين السبكي في شفاء السقام وجماعة من المتأخرين.

وليس فيه ما ينكر فإن زيارته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يستحق صاحبها أكثر من ذلك لأنها من أشرف الأعمال وأفضل القربات.

قال علامة اليمن محمد بن علي الشوكاني رحمه اللّه تعالى آخر الحج من نيل الأوطار : وزيارة قبره صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم من السنن الواجبة كذا قال عبد الحق واحتج أيضاً من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الزمان على تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ويعدون ذلك من أفضل الأعمال ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً...

النوع الثاني عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأمته في البرزخ.

فعن ابن مسعود رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت اللّه تعالى وما رأيت من شر استغفر اللّه لكم ".

رواه البزار بسند صحيح قال النور في المجمع 24/9 رجاله رجال الصحيح ورواه ابن سعد في الطبقات وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ص 12 من حديث بكر بن عبد اللّه المزني مرفوعاً وهو مرسل صحيح.

لقد صدقت يا ربنا في كتابك الكريم : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " الآية 107 الأنبياء، وفي قولك " حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " الآية 128 التوبة.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهو صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم كان رحمة للعالمين وهو رحمة للمؤمنين حتى بعد موته في البرزخ قبل القيامة.

فأعمال أمته تعرض عليه بخيرها وشرها فما رآى من خير وطاعة... حمد اللّه تعالى على ذلك، وما رآى من شر وآثام وما أكثرها سأل اللّه عز وجل المغفرة لأصحابها، فهذه شفاعة منه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم معجلة لعصاة أمته وهو لا يزال في البرزخ لم تقم الساعة بعد والمشفوع فيهم لا يزالون على قيد الحياة.

فصلى اللّه وسلم وبارك على هذا النبي العظيم صلاة دائمة بلا انقطاع وعلى آله وزوجه وصحبه.

النوع الثالث عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لخديمه أنس بن مالك رضي اللّه تعالى عنه في مشاهد القيامة.

فعنه رضي اللّه تعالى عنه قال : سألت النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال : " أنا فاعل " قلت : يا رسول اللّه فأين أطلبك؟ قال : " اطلبني أول ما تطلبني على الصراط " قلت : فإن لم ألقك على الصراط قال : " فاطلبني عند الميزان " قال : فإن لم ألقك على الميزان قال : " فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن ". رواه أحمد 178/3 والترمذي في الزهد 2254 بسند صحيح.

وهو يدل على أن له صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم شفاعات في أقوام في مواطن مضافة إلى غيرها.

النوع الرابع عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لربيعة بن مالك الأسلمي أن يكون مرافقا له في الجنة.

فعنه رضي اللّه تعالى عنه قال : كنت أبيت مع رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فأتيته بوَضوئِه وحاجته فقال لي : " سل " فقلت :

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أسألك مرافقتك في الجنة قال : " أو غير ذلك " قلت : هو ذاك قال : " فأعني على نفسك بكثرة السجود ".

رواه أحمد 59/4 ومسلم في الصلاة 206/205/4 والأربعة.

هذا من مكارم أخلاقه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم أراد أن يجازي ربيعة على خدمته إياه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فقال له : سل ما تحب أن أعطيكه فكان ربيعة عاقلاً فلم يسأله ما يتنافس فيه الناس من أمور الحياة بل سأله ما هو أسعد له في آخرته وهو أن يكون معه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم مرافقاً في الجنة فأجابه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم إلى مطلبه ولكنه أمره بكثرة الصلاة ليكون ذلك أدعى لقبول شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

النوع الخامس عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لغلام من أسلم.

فعن مصعب الأسلمي رضي اللّه تعالى عنه قال : انطلق غلام منا فأتى النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فقال : إني سائلك سؤالا قال : " وما هو؟ " قال : أسألك أن تجعلني ممن تشفع له يوم القيامة قال : " من أمرك بهذا؟ أو من علمك هذا أو من دلك علي؟ " قال : ما أمرني به أحد إلا نفسي قال : " فإنك ممن أشفع له يوم القيامة ".

أورده في المجمع 369/10 برواية الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح.

النوع السادس عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في دخول الجنة لمن تكفل له بست خصال.

فعن عبادة بن الصامت رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " إضْمَنُوا لي ستاً من أنفُسِكُم أضْمَنُ لكم الجنة : أدُّوا إذا ائتُمِنتُم، وأوْفُوا إذا عاهدتم، واصدُقوا إذا حَدَّثْتُم، واحفظوا فروجكم، وغُضوا أبصاركم، وكُفُّوا أيْدِيَكُم ".

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

رواه أحمد 323/5 وابن حبان 506/1 بالإحسان والحاكم 359/358/4 بسند حسن وله شاهدان عن الزبير وعن أنس رضي اللّه تعالى عنهما.

فضمانه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم الجنة لمن يتكفل له بهذه الخصال لا يكون إلا مع شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لهم عند اللّه تعالى لأن الجنة خلق وملك للّه عز وجل.

ومثل هذا جاء عن سهل بن سعد رضي اللّه تعالى عنه عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " من يضمن لي ما بين لِحْيَيْهِ وما بين رجليه أضمن له الجنة ". رواه البخاري في الرقاق 90/14.

والمراد بما بين لحييه ورجليه الفم والفرج، فمن ضمنهما له ووفى بترك ما يصدر عنهما من الآثام شفع له صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في دخول الجنة وكانت له مضمونة بواسطته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

وجاء في الزهد عند الترمذي 2229 من حديث أبي هريرة قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " من وقاه اللّه شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة ". " وقاه اللّه " حفظه اللّه مما يصدر منهما. وما أعظم هاتين الجارحتين على الإنسان المسلم وأشقهما عليه وشرهما خطير، وبلاؤهما على المرء المسلم عظيم فمن وُقِيَ شرهما فقد وقي أعظم الشر نسأل اللّه تعالى وهو القادر على ما يشاء أن يقينا شرهما وشر باقي جوارحنا بمنه وكرمه آمين.

هذا والكلام كما يقولون ذو شجون فقد يستدل بحديث عبادة على ما صدر من الإمام الحافظ ابن أبي حاتم رحمه اللّه تعالى.

فقد ذكروا في ترجمته أن جداراً من جدران مدينة سقط فنادى في الناس ببنائه ورغب في ذلك فلم يفعلوا فقال مرة : من بنى ذلك الجدار ضمنت له الجنة فقام رجل من الأغنياء فقال أنا أبنيه ودفع له ألف دينار وقال له : اكتب لي في ورقة ضمان الجنة ففعل... ثم بعد مدة توفي ذلك

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الغني فبينما الناس ذاهبون بنعشه إلى المقبرة وإذا بورقة طارت من فوق النعش فأتي بها إلى ابن أبي حاتم وإذا مكتوب فيها قد أمضينا لك ما ضمنت ولا تعد لمثل هذا... فهذه كرامة لهذا الإمام رحمه اللّه تعالى ولا ينكر مثل هذا على من فعله فإن للّه رجالا لو أقسموا على اللّه لأبر قسمهم... كما جاء في الحديث الصحيح.

النوع السابع عشر شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه.

فعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه أنه سمع النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وذكر عنده عمه فقال : " لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ". رواه البخاري في الرقاق 224/14 ومسلم في الشفاعة من الإيمان 85/3. " الضحضاح " ما قل من الماء على وجه الأرض يصل إلى الكعبين.

وعن العباس رضي اللّه تعالى عنه أنه قال للنبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : ما أغنيت عن عمك فإنه كا يحوطك ويغضب لك قال : " هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ". رواه الشيخان في المصدرين السابقين.

" كان يحوطك " أي كان يحفظه ويدافع عنه كيد الكفار.

فهذه شفاعة خاصة به صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لعمه أب طالب الذي مات ولم ينطق بالشهادتين مع أنه كان مؤمنا به صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم باطنا معتقدا صحة ما جاء به وإنما منعه من الاعتراف به مشافهة والإقرار بالشهادة له الخوف من تعيير الكفار له وللّه في خلقه شئون.

فشفعه اللّه تعالى في تخفيف العذاب عنه لإيمانه باطنا ومؤازرته للنبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وحمايته من شر الكفار، ودفاعه عنه ومنعه من أذى أعدائه ومكرهم إلى أن مات.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي قصة أبي طالب وحالته وموته مصدقاً رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بدون نطق بالشهادة وخلوده في العذاب رد على من يقول من علماء الكلام بأن من آمن بقلبه ولم يصدق ذلك بلسانه كان مؤمنا فلو كان كما قالوا لما عذب أبو طالب ولكان في أعلى درجات من الجنة ولكن اللّه يفعل ما يريد فلا يسأل عما يفعل.

فهذا جملة ما وقفنا عليه من أنواع شفاعاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في الآخرة مما لها دليل صحيح أو حسن وقد أعرضنا عن كثير من الأحاديث في شفاعات أخرى مما لها دليل ضعيف جدا مما يعد الاشتغال بها خبط وخلط وتضييع للوقت واللّه تعالى الموفق الهادي.

شفاعات له صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في الدنيا لجماعة

شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأصحابه في السقي

ومن شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم في الدنيا شفاعته لأصحابه عند اللّه عز وجل حينما تأخر المطر وقحطوا بالمدينة.

فعن أنس رضي اللّه تعالى عنه قال : دخل رجل يوم الجمعة ورسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسولَ اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قائما فقال : يا رسول اللّه هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع اللّه يغيثنا قال : فرفع رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يديه فقال : " اللهم اسقنا، اللهم اسقنا " قال أنس : ولا واللّه ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، ولا شيئاً، وما بيننا وبين سِلَع من بيت ولا دار، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال : واللّه ما رأينا الشمس سبتاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال : يا رسول

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللّه هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع اللّه يمسكها قال : فرفع رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يديه ثم قال : " اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال، والظراب، والأودية، ومنابت الشجر " قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ".

رواه البخاري 162/154/3 ومسلم 191/6 كلاهما في الاستسقاء.

فهذه شفاعة منه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأصحابه في حياته لأن الدعاء للغير يعتبر شفاعة وقد حصل له مثل هذا بمكة المكرمة حيث دعا اللّه تعالى على كفار قريش بسبع كسبع يوسف حتى أكلوا الجيف... ثم استغاثوا به فدعا اللّه تعالى وشفع لهم فرفع عنهم ذلك.

شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لصاحبي القبرين

فعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما قال : مر النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " يعذبان وما يعذبان في كبير " ثم قال : " بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة "، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له : يا رسول اللّه لم فعلت هذا؟ قال صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا ".

رواه البخاري في الطهارة 332/329/1 وفي مواضع ومسلم 200/3 والأربعة وغيرهم. قوله " حائط " هو البستان قوله " لا يستتر " في رواية : " لا يستنزه ".

ويؤخذ من هذا الحديث فوائد وأحكام هامة :

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

منها ثبوت عذاب القبر وهو إجماع.

ومنها أن عدم الاستنزاه من البول والتحفظ منه من كبار المعاصي كالنميمة وهي نقل الكلام على وجه الإفساد وأنهما ومن أسباب عذاب القبر.

ومنها اطلاع النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم على عالم البرزخ وما هو خارج عما وراء الطبيعة وذلك باطلاع اللّه تعالى إياه لا بذاته.

ومنها شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم للرجلين المعذبين شفاعة مؤقتة ما دام الجريدتان خضراوتان فوق قبورهما.

ومنها ما قال العلماء في الجريدتين أنهما يسبحان اللّه تعالى ما دامتا رطبتين فيحصل تخفيف العذاب ببركة التسبيح وعلى هذا فيطرد في كل ما فيه رطوبة من الأشجار وغيرها قال الحافظ : وكذلك فيما فيه بركة كالذكر وتلاوة القرآن من باب الأولى..

شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأم حرام أن تكون من الغزاة في البحر

فعن أنس رضي اللّه تعالى عنه أن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم دخل على أم حرام فنام عندها فاستيقظ وهو يضحك قالت : ما يضحكك يا رسول اللّه؟ قال : " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل اللّه يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرة " قلت : يا رسول اللّه ادع اللّه أن يجعلني منهم فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت : فقلت : يا رسول اللّه ما يضحكك؟ قال : " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل اللّه يركبون ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرة " قلت : يا رسول اللّه ادع اللّه أ يجعلني منهم قال : " أنت من الأولين " فركبت أم حرام البحر غازية مع زوجها عبادة بن الصامت في زمن معاوية

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قربوا إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت.

رواه أحمد 240/3 والبخاري في الجهاد 351/350/9 وفي مواضع ومسلم في الإمارة 57/13 والترمذي في فضائل الجهاد 1508 بتهذيبي وغيرهم.

قوله " ثبج البحر " بفتحتين أي ظهره ووسطه. فهذه شفاعة حصلت لهذه السيدة العظيمة في الدنيا فأكرمها اللّه بالشهادة.

شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم للأعمى فرد اللّه تعالى عليه بصره

ومنها شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لضرير جاءه فشكى إليه ذهاب بصره فأمره أن يتوضأ ويستشفع به صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ففعل فرد اللّه عليه بصره.

فعن عثمان بن حنيف رضي اللّه تعالى عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فقال : ادع اللّه تعالى أن يعافيني قال : " إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت فهو خير لك " فقال : فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في.

رواه أحمد 138/4 من طرق ثلاثة والترمذي في الدعوات 3347 بتهذيبي والنسائي في عمل اليوم والليلة 658 وابن خزيمة في صحيحه 1219 وابن ماجة 1385 والحاكم 562/519/313/1 وصححه في المواضع الثلاثة ووافقه الذهبي وحسنه الترمذي وصححه وهذا الحديث هو المعروف بحديث الضرير...

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفيه شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لهذا الأعمى برد بصره بعد أن أمره أن يتوضأ ويصلي ويدعو. وفيه مشروعية التوجه إلى اللّه تعالى وسؤاله به صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم ولو بعد موته وبه قال جمهور العلماء وذهب بعضهم إلى منع التوسل بذاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم والمسألة خلافية لا ينبغي التشدد فيها ولا تضليل المخالف.

شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم للسوداء

فعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما أن امرأة سوداء أتت النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فقالت : إني أُصْرَعُ فادع اللّه لي قال : " إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت اللّه أن يعافيك " فقالت : أصبر قالت : فإني أتكشف فادع اللّه أن لا أتكشف فدعا لها... رواه أحمد 347/346/1 والبخاري في المرضى ومسلم في البر والصلة 131/16.
قوله " أصرع " أي يتخبطني الجن ويكشفني.

وفي الحديث شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لهذه السوداء من جهتين من جهة أنها في الجنة إن شاء اللّه تعالى ومن جهة منعها من التكشف ولو صرعت.

وفي الحديث بشارة المصاب بداء الجنون بالجنة إن صبر واحتسب.

شفاعته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم لأبي هريرة وأمه أن يحببهما اللّه إلى عباده المؤمنين

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فعنه رضي اللّه تعالى عنه قال : ما على وجه الأرض من مؤمن ولا مؤمنة إلا ويحبني قلت : وما علمك بذلك؟ قال : إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى فقلت : يا رسول اللّه ادع اللّه أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام فدعا لها فرجعت فلما دخلت البيت قالت : أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه فرجعت إلى رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، وقلت : يا رسول اللّه قد استجاب اللّه دعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام فادع اللّه أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين وأن يحببهم إلينا فقال : " اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما " فما على وجه الأرض من مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه.

رواه مسلم في الفضائل 52/51/16.

وقد شفع اللّه تعالى رسوله صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم فيما سأله أبو هريرة فكل المؤمنين يحبونه ولا يبغضه ويكن له الشر إلا الشيعة الروافض فإنهم يكيلون له الشتائم والسباب جزاهم اللّه تعالى بما يستحقون فإنه حكم عدل.

وهذا باب واسع فإن تتبعه يخرج بنا إلى الملل فلنكتف بما أوردناه.

فهذه ثلاث وعشرون نوعاً من شفاعاته صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

ذكر باقي أنواع الشفاعات من غير نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم

شفاعة الأنبياء والملائكة والمؤمنين

أجمع حديث في شفاعة هؤلاء الأصناف حديث أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه قال : قلنا : يا رسول اللّه هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال صلى اللّه تعالى عليه وآ له وسلم : " هل تُضَارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

البدر صحواً ليس فيها سحاب؟ " قالوا : لا يا رسول اللّه قال : " ما تُضَارُّونَ في رؤية اللّه تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير اللّه سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللّه من بر وفاجر وغُبَّرَ أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن اللّه، فيقال : كذبتم، ما اتخذ اللّه من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا : عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار، كأنها سراب تحْطِم بعضها بعضا فيتساقطون في النار، ثم يُدعى النصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن اللّه فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ اللّه من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم : ماذا تبغون؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا قال : فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللّه تعالى من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال : فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ باللّه منك لا نشرك باللّه شيئاً مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول : هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون : نعم فيُكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد للّه تعالى من تلقاء نفسه إلا أذن اللّه له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل اللّه تعالى ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا ثم يُضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم قيل : يا رسول اللّه وما الجسر؟ قال : " دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة للّه في استقصاء الحق من المؤمنين للّه يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون : ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيُخرجون خلقا كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه، ثم يقولون : ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيُخرجون خلقاً كثيرا، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا، ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً " وكان أبو سعيد الخدري يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم " إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً " الآية 40 النساء، فيقول اللّه عز وجل : " شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خير قط قد عادوا حُمَماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له : نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحِبَّة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أُصَيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض قال : فيخرجون كاللؤلؤ رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة : هؤلاء عتقاء اللّه الذين " أدخلهم اللّه الجنة بغير عمل عملوه " ولا خير قدموه ثم يقول : ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون : يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول : رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً وفي رواية قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدَقُّ من الشعرة وأحَدُّ من السيف ".

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رواه الطيالسي 2793 مع المنحة والبخاري في التوحيد مطولا وفي مواضع مقطعا ومسلم في الإيمان 33/25/3 بطوله.

قوله " تضارون " أي لا يضر بعضكم بعضاً عند الرؤية وقوله " غبّر أهل الكتاب " أي بقاياهم وهو بضم الغين وفتح الباء المشددة جمع غابر، و " الجسر " بفتح الجيم وكسرها هو الصراط المضروب على متن جهنم.

و قوله " تحل الشفاعة " أي يؤذن فيها وتقع وقوله في الصراط " دحض مزلة" أي موضع تزل فيه الأقدام ويسقط أصحابها في النار وقوله " حسك " أي شوك صلب من حديد يكون مع الخطاطيف والكلاليب عياذاً باللّه من ذلك وقوله " ومخدوش مرسل " معناه من المارين على الصراط من يخدش ويصيبه عذاب ثم يرسل وينجو وقوله " ومكدوس " أي يسقط ويلقى في جهنم وقوله " وخلص المؤمنون " أي نجوا من النار وقوله " صاروا حمما " بضم الحاء وفتح الميم أي صاروا محروقين فحما وقوله " فيقبض قبضة " أي يجمع جماعة.

هذا حديث عظيم فيه تفصيل لكثير من مشاهد يوم القيامة ويمكن أن نستخلص منه بضعة فوائد :

فمنها وهي المفتتح بها والسؤال عنها وهي رؤية اللّه تعالى يوم القيامة والحديث مصرح بأن الناس سيرونه في عرصات القيامة ويكلمونه وهذه الرؤية غير رؤية المؤمنين له سبحانه في الجنة فإن هذه رؤية إنعام ورضاء وقد نطق بها القرآن الكريم وجاءت بها أحاديث متواترة أما الأولى فإنها عامة للبر والفاجر للبر رؤية رضا وإكرام وللفاجر رؤية لعن وغضب وخزي.

ومنها أن اللّه تعالى سيسأل كل الخلائق المكلفين عما كانوا يعبدون ويأمرهم أن يتبعوا معبوداتهم ثم يتساقط جميع المشركين والوثنيين في النار ولا يبقى إلا من كان يعبد من بر وفاجر وبقايا من اليهود والنصارى ثم يسأل اليهود والنصارى فيجيبون بما كانوا يعبدون من غير

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اللّه فيحشرهم جميعهم إلى النار ثم يوجه السؤال إلى من كان يعبده تعالى من الصادقين والمنافقين ويتراآى لهم ويكشف عن ساق فيسجد له المؤمنون المخلصون ويجعل تعالى ظهور المنافقين طبقة واحدة فلا يريد أحدهم السجود إلا سقط على قفاه.

ومنها ثبوت الصراط الذي سيضرب على متن جهنم فيمر عليه العباد حسب أعمالهم فمنهم من يمر كلمح العين، أو كلمعان البرق أو كالريح العاصفة أو كطيران الطير أو كسير أجاويد الخيل وهؤلاء كلهم ناجون بإذن اللّه على حسب درجاتهم وهناك أقوام سيصابون بنوع من العذاب في مرورهم ثم يرسلون وينجون برحمة اللّه تعالى وما عدا هؤلاء سيسقطون في جهنم وفيهم الكافر والموحد العاصي.

ومنها أن الشفاعة سيؤذن فيها عند ضرب الصراط فإذا رآى المؤمنون أنهم نجوا وخلصوا من النار سألوا اللّه تعالى في إخوانهم الذين كانوا يصلون ويصومون ويحجون معهم في الدنيا وقد دخلوا النار بكبار ذنوبهم فيشفعهم اللّه تعالى فيهم أربع مرات كل مرة يخرجون منها شيئاً كثيراً من عصاة الموحدين حتى أنهم سيخرجون من كان في قلبه وزن ذرة من خير.

وبعد ذلك يقول اللّه عز وجل شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيخرج سبحانه وتعالى من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط قد صاروا كالفحم من الحريق فيغسلون في نهر الحياة عند أبواب الجنة فيخرجون كاللؤلؤ في البياض والصفاء عليهم علامات يعرفهم بها أهل الجنة فيقولون : هؤلاء عتقاء اللّه الذين أدخلهم اللّه الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه.

وقوله " لم يعملوا خيراً قط " وقوله " بغير عمل عملوه وخير قدموه " يعني أنه لم يكن معهم مع لا إله إلا اللّه شيء من الخير لا فرائض ولا نوافل وليس معناه أنهم كانوا غير موحدين فإن الكافر بأي كفر كان لا حظ له في الخروج من النار.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن أبي سعيد أيضا في رواية قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم " أو قال " بخطاياهم فأماتهم اللّه إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل ". رواه مسلم 37/3.

ففي الحديث أن أهل النار وهم الكفار على اختلاف مللهم وأجناسهم مخلدون فيها لا يموتون فيستريحون، ولا يحيون حياة يعيشون معها عيشة هناء وخير...

أما الموحدون فستصيبهم النار بسبب ما قدموا من كبار الذنوب وماتوا بلا توبة منها لكن اللّه عز وجل سيلقي عليهم الموت فلا يحسون بألم الحريق حتى تقع فيهم شفاعة الشافعين فيؤتى بهم جماعة حتى يبثوا على أنهار الجنة...

وعن حذيفة رضي اللّه تعالى عنه يرفعه إلى النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : يخرج اللّه قوما منتنين قد محشتهم النار بشفاعة الشافعين، فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميين والجهنميون . رواه أحمد 391/5 من طريقين وكلاهما صحيح.

وقوله " قد محشتهم النار " أي أحرقتهم.

الحديث دل أيضا على ثبوت الشفعاء في إخراج العصاة الموحدين من النار بعد أن تحرقهم الناس فيسمون الجهنميين لدخولهم النار ومكثهم فيها ما شاء اللّه تعالى.

وعن عبد اللّه بن شقيق قال : كنت مع رهط بإيلياء فقال رجل منهم : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم " قيل : يا رسول اللّه سواك؟ قال : " سواي " فلما قام قلنا : من هذا؟ قالوا : ابن أبي الجدعاء. رواه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطيالسي 2804 والترمذي 2259 وصححه والدارمي 2811 وابن ماجة 4316.

وعن أبي أمامة رضي اللّه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " ليُدخِلَن الجنة رجلٌ ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر ". رواه أحمد 257/5 والطبارني قال في المجمع 381/10 ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة.

وعن جابر رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " يفتقد أهل الجنة ناساً كانوا يعرفونهم في الدنيا فيأتون الأنبياء فيذكرونهم فَيَشْفَعُونَ فيهم فَيُشَفَّعُون يقال لهم الطلقاء وكلهم طلق يصب عليهم ماء الحياة.

عزاه في المجمع 379/10 لأوسط الطبراني وقال : إسناده حسن.

وعن أنس رضي اللّه تعالى عنه عن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " سلك رجلان مفازة، أحدهما عابد، والآخر به رهق، فعطش العابد حتى سقط فجعل صاحبه ينظر إليه وهو صريع، فقال : واللّه لئن مات هذا العبد الصالح عطشاً ومعي الماء لا أصيب من اللّه خيراً، وإن سقيته فإني لأَمُوتَنَّ فتوكل على اللّه وعزم ورش عليه من مائه وسقاه من فضله، قال : فقام حتى قطع المفازة، قال : فيوقف الذي به رهق يوم القيامة للحساب فيؤمر به إلى النار، فتسوقه الملائكة فيرى العابد فيقول : يا فلان أما تعرفني؟ قال : فيقول : من أنت؟ قال : أنا فلان الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة قال : فيقول : بلى أعرفك قال : فيقول للملائكة قفوا ويجيء حتى يقف ويدعو ربه فيقول : يا رب قد تعرف يده عندي وكيف آثرني على نفسه يا رب هبه لي قال : فيقول : هو لك، ويأخذ بيده فيدخله الجنة ". أورده في المجمع 382/10 برواية أبي يعلى وقال : رجاله رجال الصحيح غير أبي ظلال القسملي وقد وثقه ابن حيان وغيره وضعفه غير واحد...

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

استفدنا من جملة ما أوردناه من هذه الأحاديث أن هناك شفعاء لعصاة الموحدين من غير نبينا صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم.

فللملائكة شفاعات، ولعموم الأنبياء شفاعات، ولمطلق المؤمنين الناجين شفاعات، ولأفراد خاصين من صالحي الأمة شفاعات، وأن من أسدى معروفاً إلى صالح في الدنيا فسوف يشفع له يوم القيامة وإن وجبت له النار كما حصل للعابد مع صاحبه الذي آثره بشربة في الصحراء ولهذه القصة أمثلة تشبهها أعرضنا عن ذكرها لضعف أسانيدها.

شفاعة الأولاد لآبائهم وإن كانوا كبارا

عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " إن اللّه عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يا رب أنى لي هذه؟ فيقال : باستغفار ولدك لك". رواه أحمد 509/2 بسند حسن صحيح.

فالرجل قد يعطى في الآخرة الدرجة التي لم يستحقها بعمله بشفاعة ولده له في الدنيا بكثرة دعائه واستغفاره له. وهذا من جملة الأعمال التي لا تنقطع للإنسان بموته وهو دعاء الأولاد كما في صحيح مسلم عنه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث " فذكر منها " أو ولد صالح يدعو له ".

شفاعة الأولاد الذين ماتوا قبل البلوغ

وعن أبي حسان قال : قلت لأبي هريرة : إنه قد مات لي إبنان فما أنت محدثي عن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال : قال : نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى أو قال : فلا ينتهي حتى يدخله اللّه وأباهُ الجنة. رواه أحمد 510/488/2 ومسلم في البر والصلة 182/16 وغيرهما.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قوله " دعاميص الجنة " الدعاميص أي صغار أهل الجنة شبهوا بدويبة تكون في الماء لا تفارقه فهم في الجنة لا يفارقونها.

وعنه أيضا قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما اللّه بفضل رحمته إياهم الجنة يقال لهم أدخلوا الجنة فيقولون حتى يجيء أبوانا فيقال أدخلوا الجنة أنتم وأبواكم ".

رواه أحمد 510/2 بسند صحيح وللحديث شواهد.

وعنه أيضا أن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " لا يَمُوتُ لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم ".

رواه البخاري في الجنائز 365/180/3 ومسلم في البر 180/16 وغيرهما.

قوله " تحلة القسم " بفتح التاء وكسر الحاء وفتح اللام المشددة هي ما يحل ويفك به القسم والمراد بالقسم هنا قوله تعالى : " وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً " الآية 71 مريم، وتحلته هي المرور على الصراط وهو الورود وليس دخولها.

ففي هذه الأحاديث بيان أن مات لهم أولاد صغار لا يلجون النار بل يدخلون الجنة بشفاعة أولادهم لهم بفضل رحمته إياهم وهذا من لطف اللّه وبره بعباده المؤمنين. وفي هذه الأحاديث دليل على أن أطفال المؤمنين من أهل الجنة ولا خلاف في ذلك بل حتى أطفال الكفار من أهل الجنة على القول الصحيح.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

شفاعة الشهداء في سبعين من أقاربهم

وممن تفضل اللّه تعالى عليهم بالتشفيع في الأقارب المؤمنين شهداء المعركة الذين قدموا أرواحهم للّه عز وجل فأراقوا دماءهم في سبيل اللّه إيثاراً لمرضاة اللّه تعالى وما عنده، وجاهدوا لإعلاء كلمته عز وجل حتى قتلوا فأحسن اللّه جزاءهم وأعطاهم من المزايا ما لم يعط غيرهم وشفعهم في سبعين نفساً من أقاربهم إكراماً لهم.

فعن المقدام بن معديركب رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " للشهيد عند اللّه ست خصال : يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمَنُ مِن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج إثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه".

رواه أحمد 131/4 والترمذي في الجهاد 1524 وصححه وابن ماجة 2799.

ذكر ست خصال وعد سبعاً والخطب سهل.

ويا له من فضل وكرامة لقد فاز الشهداء وأفلحوا فلهم الهناء...

وفيه أن الشهيد سيشفعه اللّه عز وجل في العشرات من أقاربه تكريماً له وجزاء على ما قدم من ماله ونفسه في سبيل اللّه وإعلاء كلمته تعالى.

شفاعة حملة القرآن

إن حملة القرآن أشرف خلق اللّه تعالى وأكرمهم لديه إن عملوا بمقتضاه فهم أولياء اللّه وخاصته اصطفاهم عز وجل وأعلا أقدارهم حيث تفضل عليهم بحفظ كتابه المقدس وجعلهم حملة وحيه. وسيتفضل عليهم يوم القيامة برفع درجاتهم فوق كثير من خلقه بفضل ما أودعه عندهم من

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا الكتاب العظيم ثم يكرمهم بالشفاعة في آبائهم وأمهاتهم ومن شاء اللّه تعالى من أحبائهم وأهل بيتهم.

فعن علي رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " من قرأ القرآن فاستظهره، فأحل حلاله، وحرم حرامه، أدخله اللّه الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار ".

رواه أحمد 149/148/1 والترمذي في فضائل القرآن 2714 بتهذيبي وابن ماجة 216 من طريق الإمام حفص المقرئ وحاله في الحديث معروف وهو حسن بما بعده.

قوله " فاستظهره " أي حفظه عن ظاهر قلبه وعمل بما فيه.

وهذه مزية لحامل القرآن وكم له من مزايا وستتجلى له يوم القيامة بإذن اللّه وفضله.

وعن معاذ بن أنس رضي اللّه تعالى عنه عن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " من قرأ القرآن فأكمله وعمل بما فيه ألبس والداه يوم القيامة تاجاً هو أحسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه، فما ظنكم بالذي عمل به ".

رواه أحمد 440/3 وأبو داود 1453 والحاكم 2131 وصححه وفيه زَبَّان بن فائد ضعيف لكنه يتأيد بما قبله ويأتي في حديث شفاعة الصيام شفاعة القرآن أيضا والمقصود أن حملة القرآن العاملين به هم من جملة الشفعاء.

شفاعة المصلين على الميت

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن الشفعاء المصلون على جنازة الميت فصلاتهم عليه هي في الحقيقة شفاعة له أن يغفر اللّه له وأن يجيره من عذاب القبر وعذاب النار وأن يدخله الجنة.

فعن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه تعالى عنهما أنه مات إبن له بقديد، أو بعسفان، فقال : يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال : فخرجت فإذا أناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال : تقول : هم أربعون قال : نعم قال : أخرجوه فإني سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون باللّه شيئاً إلا شفعهم اللّه فيه". رواه مسلم في الجنائز 18/7.

وعن مولاتنا عائشة رضي اللّه تعالى عنها عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه ".

رواه أحمد 32/6 ومسلم 17/7 والطيالسي 769 والترمذي 915 وكذا الحميدي 222.

وهذا أيضاً من كمال لطف اللّه تعالى ورحمته بعباده حيث فرض الصلاة على الميت وجعل المصلين عليه شفعاء له ويشفعهم فيه فيلقى اللّه عز وجل مغفوراً له في أمن وأمان من فتنة القبر وعذاب النار فما أعظم هذه الشفاعة وما أكرم ربنا العظيم الذي شرعها لنا.

وأجمع دعاء وأفضله الذي يدعو به المصلون للميت هو :

ما رواه عوف بن مالك رضي اللّه تعالى عنه قال : صلى رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : " اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نُزُله، ووسِّع مُدخَله، واغسله بالماء والثلج والبَرَد، ونَقِّه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النار "، قال : فتمنيت أن أكون أنا ذلك الميت .

رواه أحمد 28/23/6 ومسلم 30/31/7 وأهل السنن إلا أبا داود. فهذا دعاء عظيم جامع لكل خير ودافع لكل شر.

شفاعة الأعمال الصالحة

من فضل اللّه على عباده المؤمنين ورحمته بهم أن جعل لهم أعمالهم الصالحة شفعاء تشفع لهم عنده تعالى وهذه الأعمال متنوعة.

شفاعة القرآن الكريم وبعض سوره

وفي طليعة شفعاء الأعمال القرآن الكريم الذي كان صاحبه يتلوه آناء الليل وأطراف النهار ويعمل بمقتضى ما فيه حسب الطاقة البشرية فسيكون له شفيعا إن شاء اللّه تعالى يخاصم ويدافع عنه.

فعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " الطهور شطر الإيمان " فذكر الحديث بطوله وفيه : " والقرآن حجة لك أو عليك "...

فالقرآن إما أن يكون في صفك حجة لك يدافع عنك، ويشفع لك إن عملت به وحفظت حدوده فيكون نعم الصاحب والأنيس لك.

وإما أن يكون حجة عليك يخاصمك ويطالبك بحقوقه إن ضيعته فنسيته وأهملته ولم تقم له وزناً لا بلفظه وبقراءته، ولا بالعمل بمقتضاه. فيا خسارة من كان هذا حاله ومصيره.

وعن أبي أمامة رضي اللّه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعوها البطلة". رواه أحمد 255/249/5 ومسلم رقم 804. قوله " غيايتان " هما الغمامتان. وقوله " فرقان " تثنية فرق أي قطيعان من الطير باسطان أجنحتهما و" البطلة " بفتحات السحرة.

وعن النواس بن سمعان رضي اللّه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم يقول : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تَقْدُمُه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ". رواه مسلم أيضاً.

وعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك ". رواه أحمد 321/299/2 وأبو داود 1400 والترمذي 2699 بتهذيبي وابن ماجة 3786 والحاكم 565/1 وج498/497/2 وصححه ووافقه الذهبي.

فهذه الأحاديث المباركات تدل بجملتها على أن القرآن الكريم وما ذكر معه من السور سيكونون شفعاء لحامله في السقطات التي صدرت منه ولم تكفر وأن القرآن الكريم سيكون أمامه تتقدمه سورتا البقرة وآل عمران تدافعان عن صاحبهما وتظللانه من حر الشمس كأنهما ظلتان من الغمام أو قطيعان من الطير باسطان أجنحتهما فوقه.

فههنا أربعة شفعاء من الأعمال : القرآن الكريم، وسورتا البقرة، وآل عمران، وسورة تبارك. فيا له من فضل، ويا له من مشهد فليطرب حامل القرآن فرحاً بما أعطاه اللّه تعالى وتفضل به عليه، ولتقر عينه، وليزدد عملا صالحاً واجتهاداً في القربات شكراً للّه عز وجل على ما أولاه وأنعم عليه وليحمد اللّه تعالى كثيراً ليل نهار.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

شفاعة الصيام والصلاة والزكاة وغيرها

ومما سيشارك في الشفاعة يوم القيامة الصيام وكثرته مع الصلاة والزكاة وأعمال من المعروف.

فعن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه تعالى عنه أن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " الصيام والقرآن يشفعان في العبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشراب والشهوة بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال : فَيُشَفَّعَانِ ". رواه أحمد 174/2 والحاكم 554/1 وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

والمراد بالصيام الذي يشفع عمومه فيشمل صيام رمضان والنذور والكفارات وصيام التطوع.

وعن أسماء بنت الصديق رضي اللّه تعالى عنهما أنها كانت تحدث عن النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : " إذا دخل الإنسان قبره فإن كان مؤمنا أحف به عمله: الصلاة والصيام، قال : فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه اجلس قال : فيجلس فيقول له : ما تقول في هذا الرجل؟ يعني النبي صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : من؟ قال : أشهد انه رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم قال : يقول على ذلك عِشتَ، وعليه مُتَّ، وعليه تبعث ".

رواه أحمد 352/6 بسند صحيح. قوله " أحف به عمله " أي أحاط وأحدق به.

وعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وآله وسلم : " والذي نفسي بيده إنه ليسمع قرع نعالهم حين يولون عنه، فإذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قبل رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة ليس قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس قبلي مدخل، ويؤتى من قبل شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل " وفي رواية : " فإذا أتي من قبل رأسه دفعته تلاوة القرآن، وإذا أتي من قبل يديه دفعته الصلاة، وإذا أتي من قبل رجليه دفعه مشيه إلى المساجد، والصبر حجره ". أورده النور في المجمع 52/51/3 برواية الطبراني وقال إسناده حسن.

فهذه عدة خصال من كبار الأعمال الصالحة وأفضلها ستشفع للمؤمن في قبره إن شاء اللّه تعالى.

فائـــدة :

ظاهر ما تقدم من الأعمال بداية من القرآن وسوره فما بعد أنها تشفع بكلام يخلقه اللّه تعالى فيها وتكون الأعمال أشخاصاً وهذا هو ظاهر الأحاديث ولا داعي لتأويلها فإن اللّه على كل شيء قدير وأمور الآخرة على خلاف الدنيا فما يكون عندنا مستحيلا يكون في الآخرة عادياً فما ثبت في القرآن والسنة وجب الإيمان به وحمله على ظاهره إلا ما أخرجه الدليل مثله.

فهذا ما أردنا كتابته في الشفاعة، والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى اللّه وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وزوجه وحزبه كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وسبحان اللّه وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT